

الإعجاز العلمي .. ضوابط وحدود

فهد عبدالرحمن الميحيى

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

قرأت مقالاً للشيخ عبدالله بن بيه في مجلة الإعجاز العدد العاشر بعنوان (من ضوابط الإعجاز العلمي) فألفيته مع جزأته يحتاج إلى تسليط مزيد من الضوء، كما قرأت في كتيب (تأصيل الإعجاز العلمي)، وهو مع متانته وعمق ما فيه - إلا أن الضوابط للإعجاز العلمي تتطلب عمقاً في الدراسة على هيئة فقرات محددة.

إن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة جانب من جوانب الإعجاز لا يستهان به، وينبغي توظيف ما توصل إليه البشر لبيان الحق لهم كما قال سبحانه: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (فصلت: 53)، وكما قال - جل وعلا - وهو المحيط بكل شيء، العالم بما كان وما سيكون: (وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (الأنعام: 93).

ولكن مع أهمية الإعجاز العلمي غير أنه مسلك دقيق ينبغي المتبصر فيه والحيط والحذر في عرضه، ذلك أنه يتعلق بتفسير الوحي من القرآن والسنة، وتفسيرهما - كما لا يخفى - له أسس وقواعد، إذ ليس كل من شاء أن يفسر الوحي بما يراه فعل.

ومن هنا كان الإعجاز العلمي الذي هو فصل من التفسير العلمي (بل هو أهم فصوله) ضوابط لا بد من الأخذ بها، كي لا يكون هذا التفسير قولاً في كتاب الله بغير علم، ومن أجل أن يحقق الغاية منه دون مساس بمصداقية الوحي وثبوته وقديسيته.

وقد اجتهدت - جهد المقل - في تلمس ما يمكن وصفه من ضوابط سائلاً الله - تعالى - التوفيق في ذلك.

فمن هذه الضوابط:

1- من أهم الضوابط أن يقتصر الإعجاز على الحقائق العلمية التي وصلت إلى حد القطع بها، بخلاف ما دون الحقائق من النظريات أو حتى ما قد يعتبره البعض حقيقة علمية ويخالفه آخرون؛ ذلك أن إقحام ما عدا الحقائق القطعية في الإعجاز مخاطرة ومجازفة تنقلب على تصديق الوحي بالتشكيك فيه، وعلى الإعجاز بالاستهانة به وسلبه روح الإعجاز والتحدى.

فلا حاجة إلى التسرع في الاكتشافات العلمية لربطها بنصوص الوحي قبل أن تستقر في تلك الاكتشافات وتكتسب مصطلح الحقيقة العلمية. ولدينا بعض الأمثلة لما أطلق عليه حقيقة - ليثبت خلافها، أو - على أقل الأحوال - ظهرت أصوات تشكك في تلك الحقيقة.

فمن ذلك:

إمكانية الوصول إلى القمر والنزول على سطحه، هذا الأمر الذي ما زال من أعظم الحقائق والمسلمات لدى أكثر العالم، لم يكن محل اتفاق بين علماء الفلك، فقد ظهر بعد إعلان (ناسا) عن ذرول القمر بسنوات - بعض العلماء، ومنهم عالم أمريكي يشكك في ذلك وينفي إمكانيةه مستدلاً بطائفة من الأدلة.

- من المقطوع به لدى كل مسلم أن القمر قد انشق على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى كان فلقين يراهما كل شخص ويفصل بينهما - حال الرؤية - الجبل، كما ثبت ذلك في القرآن في قوله تعالى: (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) (المقمر: 1). وثبت في السنة في أكثر من حديث منها:

ما في الصحيحين عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: انشق القمر على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شقتين فقال النبي - صلى الله عليه وسلم: (اشهدوا).

وما في الصحيحين عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن أهل مكة سألوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر.

وما في الصحيحين عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن القمر انشق في زمان النبي - صلى الله عليه وسلم.

والسؤال: أين نظرياتهم التي يعدونها حقائق عن الكون منذ آلاف السنين الضوئية عن هذه الحقيقة القطعية؟

فإذا ما قبلها بآلاف السنين الضوئية قد أثبتوه على أنه حقائق علمية، فإن مثل هذا الحدث القريب جداً ما داموا لم يثبتوه - بل هم ينفونه - يدل دلالة واضحة على عدم الوثوق بما يطلقون عليه حقيقة علمية.

كانت الحقيقة الفلكية تقول بثبوت الشمس تماماً ثم تغيرت فحلت محلها حقيقة حركة الشمس.

وثم أمثلة أخرى يمكن تتبعها وليس هذا موضع استقراءها.

2 - ألا يكون التفسير العلمي أو الدوجه من أوجه الإعجاز العلمي مجزوماً به عند تفسير الآية أو الحديث، بل ينبغي أن يساق على أنه قول في تفسير الآية أو شرح الحديث.

فإن مما يلاحظ أن بعض من يذهب إلى التفسير العلمي للآيات أو الأحاديث يقطع بذلك، وقد يسوق أقوال المتقدمين في تفسيرها ثم يجعل التفسير العلمي هو القاطع لتلك الأقوال، والمرجح لواحد منها.

وهذا يقال مع ملاحظة ما تقدم في الضابط الأول وهو كون النظرية العلمية أصبحت حقيقة علمية، وذلك لا يبرر القطع بتفسير الآية أو الحديث بتلك الحقيقة لما يلي:

أن الحقيقة العلمية قد لا تكتسب الإجماع من أهل الاختصاص بكونها حقيقة، بل وربما اشتهر كونها حقيقة وذهب إليه الكثيرون، ولكن يبقى ثم خلاف في وصفها بذلك، وحينئذ فيبقى احتمال تغيرها، وإذا تغيرت وقد فسر النص بها قبل التغير أنتج ذلك زعزعة النص عن دلالته وإعجازه والمشكل فيه.

أن الحقيقة العلمية مهما كانت قطعيتها فهي قابلة للتطور، وقد لوحظ ذلك في تاريخ العلوم، فنظرية (أينشتاين) في الجاذبية ربما كانت في زمنها وإلى حين تعديلها تعتبر حقيقة قطعية، حتى جاء العالم البلجيكي (لومتر) فأجرى عليها التعديل المعروف.

أن وصف الشيء بأنه حقيقة يمكن القول بأنه وصف نسبي قد لا يعني القطع بكل حال، ولدى كل من أطلق هذا المصطلح على نظرية ما، ومهما يكن فهي حقيقة ترجع إلى علم البشر القاصر فقد قال سبحانه: (وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً) (الأنعام: 85).

أن القطع في هذا الأمر لا حاجة له، إذ يكفي إيراد احتمال الإعجاز، فكما أن الدوجه من أوجه الإعجاز البلاغي لا يمكن القطع به لاحتمال إدارة ما هو أبلغ منه مما يخفى على المفسر، فكذلك الأمر هنا.

3 - من الضوابط ألا يقتضي التفسير العلمي للآية نقض ما جاء عن السلف فيها، فإن كانوا قد أجمعوا على معنى فلا يكون مستلزماً نقضه، وإن أجمعوا واختلفوا فلا يكون أيضاً مستلزماً لنقض جميع ما ورد عنهم، بخلاف ما لو وافق البعض واستلزم نقض البعض الآخر، فذلك لا يمنع التفسير به.

4 - ألا ينطلق التفسير العلمي التجريبي من منطلق الانبهار بالحضارة والمكتشفات المعاصرة، ومن ثم تسليم المطلق بها لما له من الأثر على التعسف في حمل النص على وجوه بعيدة، كما ينعكس ذلك على الصياغة التي يساق بها هذا التفسير من حيث يشعر القارئ له بالمهرولة بالنص وراء ما اكتشفه المعاصرون.

5 - ألا يعارض اللغة وقواعد النحو.

6 - ﻻ ﻻ ﻳﻜﻮﻥ ﻣﺴﺘﻠﺰﻡ ﻟﻤﺨﺎﻟﻔﺔ ﻣﺒﻼﻏﺔ ﻗﺮﺁﻧﯩﻴﺔ.

7 - ﻻ ﻻ ﻳﺘﺮﺗﺐ ﻋﻠﯩﻴﻪ ﺗﺤﻮﯨﻞ ﺍﻟﺴﺘﺸﻌﺎﺭ ﺍﻟﺘﻌﺒﺪﯨ ﺇﻟﻰ ﺗﻤﺴﻚ ﺑﺎﻟﻤﺎﺩﯨ، ﺃﻭ ﺑﻤﻌﻨﻰ ﺁﺧﺮ ﻛﺘﺤﻮﯨﻞ ﺍﻟﻌﺒﺎﺩﺓ ﺇﻟﻰ ﻋﺎﺩﺓ ﺃﻭ ﺍﺳﺘﻔﺎﺩﺓ ﻣﺎﺩﯨﺔ.

ﻣﺜﺎﻝ ﺫﻟﻚ: ﺍﻟﺘﻔﺼﯩﻞ ﻓﯩ ﻓﻮﺍﺋﺪ ﺍﻟﻤﺼﻼﺓ ﺍﻟﻤﺎﺩﯨﺔ (ﺳﻮﺍﺀ ﻛﺎﻧﺖ ﻓﻮﺍﺋﺪ ﺻﺤﯩﺔ ﺃﻭ ﻏﯩﺮﻫﺎ).

8 - ﻻ ﻻ ﻳﻼﺣﻆ ﺃﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﻭﺟﻪ ﺍﻟﺒﻌﺰ ﺍﻟﺒﻌﺰ ﻭﺍﺿﺢ ﻭﻟﯩﺴﺖ ﻣﺠﺮﺩ ﺇﺷﺎﺭﺓ ﺑﻌﯩﺪﺓ، ﺣﯩﺚ ﻳﻼﺣﻆ ﻣﻦ ﺑﻌﺰ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﻓﯩ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻤﺠﺎﻝ ﺃﻧﻪ ﻳﻮﺭﺩ ﺍﻟﻨﺼ ﺍﻟﻤﺸﺘﻤﻞ ﻋﻠﻰ ﻟﻔﻈﺔ (ﻛﺎﻟﺸﻪﺏ، ﻣﺜﺎﻟً) ﺗﻢ ﻳﺴﺘﺮﺳﻞ ﻓﯩ ﺍﻟﺘﻔﺎﻭﯨﻞ ﺍﻟﻌﻠﻤﯩﺔ ﻟﻠﺸﻪﺏ ﺩﻭﻥ ﺃﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﻫﻨﺎﻙ ﻋﻼﻗﺔ ﻭﺍﺿﺤﺔ ﺑﯩﻦ ﺍﻟﻨﺼ ﻭﺑﯩﻦ ﻫﺬﺓ ﺍﻟﺘﻔﺎﻭﯨﻞ ﺇﻟﺍ ﻣﺠﺮﺩ ﻭﺭﻭﺩﻫﺎ ﻓﯩ ﺍﻟﻨﺼ، ﻭﻫﺬﺍ ﻟﯩﺲ ﻣﻦ ﻣﻨﻪﺝ ﺍﻟﺒﻌﺰ ﺍﻟﻌﻠﻤﯩ ﺍﻟﺬﯨ ﻳﻘﺼﺪ ﺑﻪ ﺃﻥ ﺍﻟﻨﺼ ﻣﻦ ﺍﻟﻘﺮﺁﻥ ﺃﻭ ﺍﻟﺴﻨﺔ ﻗﺪ ﺫﻛﺮ ﺃﻣﺮﺍ ﻟﻢ ﻳﻜﺘﺸﻒ ﺇﻟﺍ ﻓﯩﻤﺎ ﺑﻌﺪ.

ﻓﺈﻥ ﺃﺭﯨﺪ ﻣﺠﺮﺩ ﺍﻟﺘﻔﻜﺮ ﻣﺜﺎﻟً ﻓﯩ ﺧﻠﻖ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﻓﯩ ﺍﻟﻜﻮﻥ ﻓﻼ ﻣﺎﻧﻊ، ﻟﻜﻦ ﻟﯩﺲ ﻋﻠﻰ ﻭﺟﻪ ﺍﻟﺒﻌﺰ ﺃﻭ ﺍﻟﺴﺘﺪﻟﺎﻝ ﺑﺎﻟﻨﺼ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺘﻔﺎﻭﯨﻞ ﺍﻟﻤﺬﻛﻮﺭﺓ.

9 - ﻋﺪﻡ ﺍﻟﺨﻮﺯ ﻓﯩ ﺍﻟﺄﺧﺮﺓ ﻭﻣﺎ ﻳﺘﺼﻞ ﺑﻪﺎ ﻛﺎﻟﺒﺮﺯﺥ ﻭﺍﻟﻘﯩﺎﻣﺔ، ﻓﺎﻟﻨﻈﺮﯨﺎﺕ ﺍﻟﺘﯩ ﺗﺘﺤﺪﺕ ﻋﻦ ﻧﻬﺎﯨﺔ ﺍﻟﻜﻮﻥ - ﻣﻊ ﻛﻮﻧﻬﺎ ﻻ ﺗﺼﻞ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﺤﻘﺎﺋﻖ ﻭﻻ ﻳﻤﻜﻦ ﺫﻟﻚ ﻟﺄﻧﻪ ﺃﻣﺮ ﻣﺴﺘﻘﺒﻠﯩ - ﻻ ﻳﻤﻜﻦ ﺑﺂﻱ ﺣﺎﻝ ﺍﻟﻘﻄﻊ ﺑﻪ ﻣﻦ ﺟﻪﺓ ﺍﻟﻌﻠﻢ ﺍﻟﺘﺠﺮﯨﺒﯩ، ﻣﻊ ﻫﺬﺍ ﻭﺣﺘﻰ ﻋﻠﻰ ﻓﺮﻅ ﻛﻮﻧﻬﺎ ﺣﻘﺎﺋﻖ ﻓﻼ ﻳﻨﺒﻐﻰ ﺗﻔﺴﯩﺮ ﺍﻟﻘﯩﺎﻣﺔ ﺑﻪﺎ ﻟﺄﻣﻮﺭ ﻣﻦ ﺃﻫﻤﻬﺎ:

ﺃﻧﻪ ﺗﻔﺴﯩﺮ ﻟﺄﻣﺮ ﻏﯩﺒﻰ ﻣﺴﺘﻘﺒﻞ ﻣﻦ ﻋﻠﻢ ﺍﻟﻠﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ، ﺑﻞ ﻭﻣﻦ ﺃﻋﻈﻢ ﺍﻟﺤﻮﺍﺩﺕ ﺍﻟﺘﯩ ﺗﺤﺪﺕ ﻋﻨﻬﺎ ﺍﻟﻘﺮﺁﻥ، ﻭﺑﻤﺠﺮﺩ ﻋﻘﻞ ﺍﻟﺒﺸﺮ ﻭﻋﻠﻤﻪ ﺍﻟﻘﺎﺼﺮ، ﻓﯩﺨﺸﻰ ﺃﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﻟﻤﻦ ﺗﻜﻠﻢ ﺑﻪ ﻧﺼﯩﺐ ﻣﻦ:

ﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ: (ﻭﻳَﻘْﺬِﻓُﻮﻥ ﺑِﺎﻟْﻐَﻴِّﺐِ ﻣِﻦْ ﻛَﺎﻥَ ﺑِﻌَﺒِﺪِ
(ﺳﺒﺂ: 53)

ﻭﻗﻮﻟﻪ: (ﻗُﺘِﻞَ ﺍﻟْﺨَﺮَﺍﺻُﻮﻥَ * ﺍﻟَّذﯨﻦْ ﻫُﻢْ ﻓﻰ ﻏَﻤْﺮَﺓٍ ﺳﺎﻟَﻬُﻮﻥَ * ﻳَﺴْﺌَﻞُﻭﻥَ ﺁﻳَّﺎﻥَ ﻳَﻮﻡَ ﺍﻟﺒَﻴِّنِ
(ﺍﻟﺬﺍﺭﯨﺎﺕ: 10 - 12).

ﻭﻗﻮﻟﻪ: (ﻭﺍﻧﺎ ﺗَﻘْﻒُ ﻣﺎ ﻟﻰ ﻳَﺴْﺌَﻞُ ﻛَﺒَﺒَﻪ ﻋَﻠَﻢُ ﻳَﻦَ ﺍﻟﺴَّﻤَﻊِ ﻭﺍﻟﺒَﺼَرِ ﻭﺍﻟْﻔِﺆﺍﺩِ ﻛُلُّ ﺍﻭْﻟَﻜَﺌِ ﻛﺎﻥَ ﻋَﻨْ ﻫَﺴْﺌِ ﻭﻟَﻤﺎ
(ﺍﻟﺒﺴﺮﺍﺀ: 36).

ﻭﻗﻮﻟﻪ: (ﻗُلْ ﺇﻧﻤﺎ ﺣﺮﻡَ ﺭﺑِّﻰ ﺍﻟْﻔَﻮﺍﺡِﺶَ ﻣﺎ ﻇﻬﺮَ ﻣِﻨْﻬﺎ ﻭﻣﺎ ﺑَﻄﻦَ ﻭﺍﻟﺒَﺌْﺪِ ﻭﺍﻟﺒَﻐَﻰ ﺑِﻐَﻴْرِ ﺍﻟْﺤَﻖِّ ﻭﺍﻥْ ﺗُﺸْﺮَﻛُﻮﺍ ﺑِﺎﻟﻠﻪﻡ ﻟَﻢ ﻳُﻨْﺰَلَ ﺑِﻮﺳْﻞُ ﻃﺎﻧﺎ ﻭﺍﻥْ ﺗَﻘُﻮﻟُﻮﺍ ﻋَﻠَﻰ ﺍﻟﻠﻪﻡ ﻣﺎ ﻻ ﺗَﻌْﻠَﻤُﻮﻥَ
(ﺍﻟﺄﻋﺮﺍﻑ: 33).

ﺃﻥ ﻓﯩﻪ ﺇﺷﺎﺭﺓ ﻟﺘﺤﺪﯨﺪ ﻳﻮﻡ ﺍﻟﻘﯩﺎﻣﺔ ﻣﺎ ﺩﺍﻡ ﺫﻟﻚ ﻓﯩ ﺣﺪﻭﺩ ﻋﻠﻢ ﺍﻟﻔﻠﻚ ﺍﻟﺬﯨ ﻳﺨﻀﻊ ﻟﻠﺤﺴﺎﺑﺎﺕ ﺍﻟﺪﻗﯩﻘﺔ، ﻓﺈﺫﺍ ﻓﺴﺮﻧﺎ ﺍﻟﻘﯩﺎﻣﺔ ﺑﻨﻈﺮﯨﺎﺕ ﻧﻬﺎﯨﺔ ﺍﻟﻜﻮﻥ - ﻓﺈﻥ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻨﻈﺮﯨﺎﺕ ﻻ ﺷﻚ ﺃﻧﻬﺎ ﺯﻣﻦ ﻧﻤﻂ ﺍﻟﻨﻈﺮﯨﺎﺕ ﺍﻟﻔﻠﻜﯩﺔ ﺍﻟﺄﺧﺮﻯ ﺍﻟﺘﯩ ﺗﺨﻀﻊ ﻟﻠﺤﺴﺎﺑﺎﺕ ﺍﻟﻔﻠﻜﯩﺔ، ﻭﺣﺘﻰ ﻟﻮ ﻟﻢ ﺗﺬﻛﺮ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺤﺴﺎﺑﺎﺕ ﺍﻟﺄﻥ ﻓﺈﻥ ﺗﻔﺴﯩﺮ ﺍﻟﻘﯩﺎﻣﺔ ﺑﻨﻈﺮﯨﺎﺕ ﻓﻠﻜﯩﺔ ﻣﻌﻨﺎﻫ ﺃﻥ ﺑﺈﻣﻜﺎﻥ ﺍﻟﺒﺸﺮ ﺣﺴﺎﺏ ﺫﻟﻚ ﻭﻟﻮ ﺑﻌﺪ ﺣﯩﻦ، ﻭﻫﺬﺍ ﻣﺬﺍﻑ ﺗﻤﺎﻡ ﻟﻠﺄﯨﺎﺕ ﺍﻟﻤﻘﺎﻃﻌﺔ ﺑﺨﻔﺂ ﻋﻠﻢ ﺍﻟﺴﺎﻋﺔ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺒﺸﺮ ﻛﻘﻮﻟﻪ: ﺗﻌﺎﻟﻰ: (ﻳَﺴْﺌَﻞُﻭﻥَ ﻛَﻦَ ﻋِﻦَ ﺍﻟﺴَّﺎﻋَةِ ﺁﻳَّﺎﻥَ ﻣَﺮْﺳﺎﻟَﻬﺎ ﻗُلْ ﺇﻧﻤﺎ ﻋَﻠَﻤَﻬﺎ ﻋِﻨْ ﺭﺑِّﻰ ﻻ ﻳَﻌْﻠَﻴﻬﺎ ﻟِﻮﻗَﺘَﻬﺎ ﺇﻟﺍ ﻫﻮ ﺗَﻘَﻞَ ﻓﻰ ﺍﻟﺴﻤﺎﻭﺍﺕِ ﻭﺍﻟﻤﺎﺭْﺽِ ﻻ ﺗﺎﺗﯩﺒﻜﻢ ﺇﻟﺍ ﺑﻐﺘﺔ ﻳﺴﺌﻠﻮﻥ ﻛﺎﻥ ﺣﻔﻰ ﻋﻨﻬﺎ ﻗﻞ ﺇﻧﻤﺎ ﻋﻠﻤﻬﺎ ﻋﻨﺪ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﻟﻜﯩﻦ ﺍﻛﺘﺸﺮ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻻ ﻳﻌﻠﻤﻮﻥ
(ﺍﻟﺄﻋﺮﺍﻑ: 187). ﻭﺍﻟﺄﯨﺎﺕ ﻭﺍﻟﺄﺣﺎﺩﯨﺚ ﻓﯩ ﻫﺬﺍ ﻛﺘﯩﺮﺓ ﻣﻌﻠﻮﻣﺔ.

ﺃﻥ ﺗﻔﺴﯩﺮ ﺍﻟﻘﯩﺎﻣﺔ ﺑﺘﻠﻚ ﺍﻟﻨﻈﺮﯨﺎﺕ ﻳﺴﻠﺐ ﻣﻦ ﺍﻟﻘﻠﻮﺏ ﻭﺍﻟﻨﻔﻮﺱ ﻫﯩﺒﺔ ﺍﻟﻘﯩﺎﻣﺔ، ﻭﺃﻧﻬﺎ ﺃﻣﺮ ﻋﻈﯩﻢ ﻳﻔﺠﺂ ﺍﻟﻌﺎﻟﻢ ﻛﻠﻪ، ﻭﻳﺼﯩﺮ ﺷﺄﻧﻬﺎ ﺃﻣﺮﺍ ﻣﻌﺘﺎﺩﺍ ﻛﺎﻟﻠﯩﻞ ﻭﺍﻟﻨﻬﺎﺭ ﺃﻭ ﻛﺎﻟﻜﺴﻮﻑ ﻭﺍﻟﺨﺴﻮﻑ ﻋﻠﻰ ﺃﺣﺴﻦ ﺍﻟﺄﺣﻮﺍﻝ.

ﻭﻫﺬﺍ ﻻ ﺷﻚ ﺃﻧﻪ ﺧﻄﺂ: ﺇﻧﻤﺎ ﺍﻟﻘﯩﺎﻣﺔ ﺃﻣﺮ ﻋﻈﯩﻢ ﻛﻤﺎ ﻗﺎﻝ - ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ: (ﻳَﺄَﻳُّﻬﺎ ﺍﻟﻨَّﺎﺱُ ﺍﺗَّقُوا ﺭﺑَّﻜﻢ ﺇﻥ ﺯَﻟْﺰَﻟَﺔَ ﺍﻟﺴَّﺎﻋَةِ ﺷَﻲْﺀٌ ﻋَظﯩﻢٌ ﻳَﻮﻡَ ﺗَﺮَﻭُﻧَﻬﺎ ﺗَﺬَﻩﻝَ ﻛُلُّ ﻣُﺮْﺿَﻌَﺔٍ ﻋَﻢَ ﺍﺭْﺿٍ ﻋﺖ ﻭﺗﻨﻀﻊ ﻛﻞ ﺫﺍﺗٍ ﺣﻤﻞ ﺣﻤﻞ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺳﻦ ﺗﺎﺭﻯ ﻭﻣﺎ ﻣ ﺑﺴﻦ ﺗﺎﺭﻯ ﻭﻟﻜﯩﻦ ﻋﺬﺍﺏ ﺍﻟﻠﻪ ﺷﺪﯨﺪ
(ﺍﻟﺤﺠ: 1 - 2).

10- ﻋﺪﻡ ﺍﻟﺨﻮﺯ ﻓﯩﻤﺎ ﻳﺘﻌﻠﻖ ﺑﺼﻔﺎﺕ ﺍﻟﻠﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ، ﻣﻤﺎ ﻗﺪ ﻳﻔﻬﻢ ﻣﻨﻪ ﻧﻮﻉ ﻣﻦ ﺍﻟﺘﺎﻭﯨﻞ، ﻛﻤﺘﻞ ﻣﻦ ﻓﺴﺮ ﺍﻟﻜﺮﺳﻰ ﻭﺍﻟﻌﺮﺵ ﺑﺒﻌﺰ ﺍﻟﺄﺟﺮﺍﻡ

السمائية، ونحو ذلك.

11 - من ضوابط الإعجاز - أيضاً - عدم التأويل المتكلف، وأن الأصل ظاهر اللفظ ولا يعدل عن ظاهره إلما بقريينة قوية.

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.